وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحـوث والمعلومات

الحـــرب غير المرئيـــــة

البُعد الاستخباراتي في العدوان الصهيوني الأمريكي على إيران

أنس القاضـــي

WWW.SABA.YE

الحـــرب غير المرئيـــة

البُعد الاستخباراتي في العدوان الصهيوني الأمريكي على إيران

أنس القاضـــي

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)

مركز البحـــوث والمعلومات

يوليـــو 2025م - محرم 1447هـ

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحوث والمعلومات

الجمهورية اليمنية – صنعاء حي الحصبة

هاتف 01-563333

البريد الإلكتروني: albhwth3@gmail.com

الموقع الإلكتروني https://www.saba.ye/ar

قائمة المحتـــــويات

ملخص:.....04

مقدمة 06

المحور الأول: جهاز الموساد والتعاون الأمريكي.....08

المحور الثاني: الوجود الاستخباراتي "الإسرائيلي"-الأميركي في إيران قبل يونيو 2025م 12

المحور الثالث: العدوان الأخير على إيران نموذج الاختراق والتكامل "الإسرائيلي"-الأميركي.....15

المحور الرابع: الإجراءات الإيرانية المضادة 19

المحور الخامس: الدروس الاستخباراتية المستخلصة.....22

خاتمة.....24

ملخـــص:

يستعرض هذا التقرير الأبعاد الاستخباراتية للعدوان الأمريكي "الإسرائيلي" الأخير على إيران، والذي جسّد أقصى درجات التكامل بين جهاز الموساد الصهيوني ووكالات الاستخبارات الأميركية، وعلى رأسها المخابرات المركزية ووكالة الأمن القومي.

يرصد التقرير التحول النوعي من التنسيق التقليدي بين الجهازين إلى الاندماج العملي، والذي شمل تبادل قواعد البيانات، الدعم السيبراني، استخدام صور الأقمار الصناعية، وتنسيق مباشر لتنفيذ العملية العدوانية المُركبة داخل العمق الإيراني.

يتناول التقـــرير:

- لمحة تاريخية عن عمل الموساد وتطور أساليبه الهجومية.
- دور الولايات المتحدة في تمكين "إسرائيل" تقنياً واستخباراتياً.
- تحليل للضربة العدوانية الأخيرة، كمثال على مستوى الاختراق.
- رصد الثغرات الأمنية، والإجراءات المضادة التي اتخذتها أجهزة الأمن الإيرانية بعد الضربة، وتأثير الضربة على تطوير سياستها ومؤسساتها الأمنية.
- تقييم استراتيجي لما بعد الهجوم ودلالاته.

النتائج الرئيسية:

- تشكل إسرائيل مع الولايات المتحدة في منطقتنا العربية الإسلامية منظومة استخباراتية هجينة -تقنية بشرية- قد ترتقي إلى ما يشبه "ناتو استخباراتي" إقليمي.
- فشلت إيران في قراءة مؤشرات العدوان الأخير، بسبب سوء تقدير استراتيجي ووقوعها في التضليل، والثقة المفرطة في وضع أجهزتها الأمنية.
- كشف العدوان عن ضعف داخلي في مؤسسة الأمن الإيراني، والحاجة لإعادة البناء.
- فقد الردع التقليدي فعاليته، في ظل صعود نماذج جديدة من الحرب تعتمد على التفوق السيبراني والاستخبارات الهجومية، واندماج الذكاء الصناعي مع السلاح.

الدلالات الاستراتيجية:

- لم يعد يُدار الصراع في المنطقة من خلال الجيوش فقط، بل بات من مراكز البيانات، والشبكات الرقمية، والأقمار الصناعية في تنسيق مع العنصر البشري.
- من بعد طوفان الأقصى ظهر تحالف أمني – استخباراتي غير معلن بقيادة واشنطن والكيان، يُعيد رسم قواعد الاشتباك في منطقة غرب آسيا، ويهدد قوى محور المقاومة، وهو مسؤول عن الضربات السابقة في بيروت وطهران.

مقـــدمة

شـهد العقـدان الأخيران تصاعداً في الطابع الاسـتخباراتي للصراع بين إيـران والكيان الصهيوني، في ظل حـروب خفيـة تتداخـل فيهـا الضربـات الجويـة بالاختراقـات الإلكترونيـة، والتصفية الجسـدية بالتشـويش المعلومـاتي، وهو نمـط حروب الجيـل الخامس.

ومـع انخـراط الولايـات المتحـدة في هـذا المشـهد بوصفهـا داعماً اسـتخباراتياً وشريـكاً اسـتراتيجياً للكيان الصهيـوني، باتـت الجهـود العدوانيـة ضـد إيـران وقـوى المقاومـة تُـدار في جـزء كبـير منهـا مـن الدوائـر الاسـتخباراتية، فقـد أظهـر النشـاط الاسـتخباراتي فاعليـة في تحقيـق الاهـداف أكـثر مـن الحرب العسـكرية المباشرة.

إن اغتيال علماء نوويين، والهجمات على المنشآت الحساسة، واستهداف شبكات الدفاع السيبراني، جاءت ضمـن نمط متصاعد من التسـلل الاسـتخباراتي المركّب، الـذي بلغ ذروته في العـدوان "الإسرائيلي" الأمريكي الأخـير حـين نفّـذ الموسـاد – بدعم اسـتخباراتي أمـيركي- ضربة خاطفة أدّت إلى استشـهاد شـخصيات إيرانية رفيعـة وتعطيـل قدرات إيـران الدفاعية والأمنيـة لبعض الوقت.

تطـرح هـذه الورقـة سـؤالاً: كيـف شـكّل التنسـيق الاسـتخباراتي بـين الموسـاد "الإسرائيـلي" ووكالات الاسـتخبارات الأميركيـة ركيـزة أساسـية في الحـرب "الإسرائيلية" ضد إيـران؟، وما هي الدروس التي كشـفتها الضربـة الأخـيرة؟، مـع الأخـذ بعـين الاعتبـار أن الـصراع الاسـتخباراتي، وإن بـدا صامتـاً، يُنتـج تحـولات اسـتراتيجية لا تقـل خطـورة عـن الـصراع العسـكري.

تسـعى الورقـة لتقديـم لمحـة موجـزة لطبيعـة عمـل الموسـاد وأسـاليبه الاسـتخباراتية، ورصـد تاريـخ النشـاط "الإسرائيـلي" داخـل إيـران وتطـور أدواتـه، وبالإضافـة إلى ذلـك تحليـل الـدور الأمـيركي الداعـم للكيـان الصهيـوني، خاصـة في مجالات التجسـس. وتنـاول العمليـة العدوانية الأخيرة، التي سـماها الصهاينة "بالأسـد الصاعـد" بوصفهـا نمـوذج معـبّر عن أقـصى درجات التكامـل الاسـتخباراتي الأمريـكي- الصهيوني.

إلى ذلك تسـعى الورقة إلى تقييم الثغرات الأمنية الإيرانية التي كشـفتها هذه الحرب، وتسـليط الضوء على الإجراءات المضادة التي اتخذتها إيران، وفعاليتها، واسـتخلاص الدلالات الاسـتراتيجية.

وبينـما تُسـلّط الضـوء عـلى الموسـاد كلاعـب مركـزي في هـذه المواجهـة، **لا تغفـل الورقة عن الإسـناد الأمـيركي** الـذي كان حاسـماً في كثـير مـن اللحظـات، وكذلـك بقيـة الأجهـزة الغربيـة وخصوصـا جهـاز الاسـتخبارات البريطـاني(MI6).

وهكذا **تمثل هذه الورقة محاولة** لفهم البنية العميقة للحرب الاستخباراتية. تم إعدادها بالعودة إلى عشرات الأخبار التي رُصدت عن الاختراق الصهيوني الأخير، وإلى تقارير وتحليلات تناولت الحرب الاستخباراتية بين ايران والكيان ودور الولايات المتحدة فيها ودرست الاستخدام الأمريكي للتقنية الحديثة في التجسس خصوصاً ما فضحه العميل السابق في وكالة الأمن القومي الأمريكي " إدوارد سنودن".

المحور الأول: جهاز الموساد والتعاون الأمريكي

أولاً: لمحة تاريخية وتطور الوظيفة

تأسّس جهاز "الموساد" الصهيوني رسمياً عام 1949م بقرار من رئيس الوزراء "الإسرائيلي" الأول دافيد بن غوريون، ليكون بمثابة الجهاز الخارجي للاستخبارات "الإسرائيلية"، موازٍ لجهازي "الشاباك" (الأمن الداخلي) و"أمان" (الاستخبارات العسكرية).

ومنذ نشأته اتّخذ الموساد لنفسه طابعاً هجومياً نشطاً، لا يكتفي بجمع المعلومات بل يضطلع بعمليات سرّية معقّدة تشمل الاغتيالات، التخريب، الاختراق السيبراني، والتجنيد المار للحدود.

ومع التقدم في الزمن والتجارب والمتغيرات الاقليمية والعالمية تطوّر الموساد من جهاز تجسّس تقليدي إلى مؤسسة أمنية متعدّدة الأذرع، تنخرط في الحروب النفسية، والتأثير السياسي، والتلاعب الإعلامي، والدعم اللوجستي للعمليات الخاصة، خاصة في الدول التي تعدها "إسرائيل" تهديداً وجودياً، وفي مقدمتها الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

الهيكل التنظيمي

رغم أن البنية التنظيمية الدقيقة للموساد غير منشورة رسمياً، فإن تسريبات وتحليلات متعددة منها لضباط متقاعدين في الجهاز، تكشف عن وجود وحدات داخلية متخصصة، منها:

- **وحدة "قيساريا"**: الذراع التنفيذية المسؤولة عن عمليات الاغتيال والاختراق الميداني.
- **وحدة "تسومت"**: معنية بتجنيد العملاء وتشغيلهم خارج "إسرائيل".
- **وحدة "لجميع المصادر"**: مسؤولة عن جمع وتحليل المعلومات من مصادر بشرية وإلكترونية.
- **وحدة الحرب الإلكترونية (وحدة 8200)**: رغم تبعيتها الرسمية للجيش، فإن هناك تكاملاً عميقاً بين هذه الوحدة والموساد، خاصة في تنفيذ الاختراقات السيبرانية.
- **وحدة "نيفاتس" و"ملام"**: تهتم بالتحليل الاستراتيجي وتنسيق التعاون مع أجهزة أجنبية مثل الـ CIA.
- **تشير التقديرات إلى أن الموساد** يُشغّل ما بين 1200 إلى 2000 عنصر دائم، إلى جانب شبكة واسعة من العملاء غير الرسميين حول العالم.

أساليب العمل الاستخباراتي:

يعتمد الموساد على مزيج بين العمل الاستخباراتي الكلاسيكي والتقنيات الحديثة، ومن أبرز الأساليب، **الاغتيال** باستخدام عبوات مغناطيسية، والقنص، والسموم، أو بالتفجير عبر الطائرات المسيرة الصغيرة. **وزرع العملاء**، خاصة من بين الأقليات في الدول المستهدفة (كالأكراد، البهائيين، المعارضين في الحالة الإيرانية). **والحرب النفسية والإعلامية:** إدارة حملات تشويه، تسريب، أو تضليل ممنهج عبر الإعلام والمنصات الرقمية، **والتجسس الإلكتروني"**، عبر أدوات مثل بيغاسوس، والتجسس على بروتوكولات الإنترنت، والمراقبة عبر الأقمار الصناعية. وكذلك **العمليات المركبة:** كسرقة الوثائق (مثل وثائق النووي من طهران 2018م)، أو شن هجمات معقّدة بالتوازي مع ضغوط دبلوماسية.

ثانيا: التحالف الاستخباراتي بين واشنطن و"تل أبيب"

منذ تأسيس "دولة" الاحتلال "الإسرائيلية"، اعتبرت الولايات المتحدة التعاون الاستخباراتي معها جزءاً من سياستها في منطقة غرب آسيا وشمال إفريقيا "الشرق الأوسط"، وقد تحوّل هذا التعاون بمرور الوقت من علاقة تنسيقية محدودة إلى شراكة استراتيجية عميقة تتقاسم فيها المؤسستان المعلومات، والبرمجيات، والتقنيات، وحتى المسؤوليات الميدانية.

لم تعد "إسرائيل" بالنسبة لواشنطن مجرد حليف عسكري، بل أصبحت ذراعاً متقدمة لجمع المعلومات وتنفيذ العمليات في بيئات معادية للولايات المتحدة، وخصوصاً في إيران، حيث يصعب على الأميركيين تجنيد عملاء أو تنفيذ عمليات ميدانية مباشرة بسبب غياب السفارة.

وبينما تتفوق الولايات المتحدة في التجسس الإلكتروني والفضائي عالمياً، تبقى لـ "إسرائيل" ميزة فريدة في قدرتها على اختراق المجتمعات، هذا التكامل جعل من العلاقة الاستخباراتية بين البلدين أحد أكثر العلاقات الأمنية فاعلية.

الأدوات الأميركية في خدمة الاستخبارات "الإسرائيلية"

إن قدرة "إسرائيل" على تنفيذ عمليات نوعية داخل إيران لم تكن لتصل إلى هذا المستوى لولا الدعم الأميركي الهائل على عدة مستويات:

1. التمكين السيبراني والتقني

استخدمت "إسرائيل" برامج تجسسية طُوّرت جزئياً أو كلياً بالتعاون مع وكالة الأمن القومي الأمريكية

NSA، وعلى رأسها: برنامج (PRISM) الذي يمنح قدرة الوصول المباشر إلى بيانات المستخدمين في كبريات شركات التكنولوجيا الأميركية.[1]

برنامج (XKeyscore) الذي يسمح بتتبع أي نشاط رقمي تقريباً لأي فرد على الإنترنت، بما في ذلك رسائل البريد الإلكتروني المشفرة، وتاريخ التصفح، والاتصالات المشفرة (اتصالات VPN)[2]

برنامج SCS (Special Collection Service) وهو برنامج سري لزرع أجهزة تنصّت في سفارات ومرافق دبلوماسية حول العالم، وتم الاستفادة منه في تتبّع اتصالات القادة الإيرانيين خلال تحركاتهم الخارجية.

برامج اختراق مثل "ستوكسنت"، الذي استهدف أجهزة الطرد المركزي الإيرانية، وكان ثمرة تعاون مباشر بين وكالة الأمن القومي الأميركية ووحدة 8200 "الإسرائيلية".

2. الدعم الفضائي والتحليل الجغرافي

اعتمدت "إسرائيل" بشكل متزايد على الصور الفضائية الأميركية العسكرية عالية الدقة لتحديد مواقع الدفاعات الجوية الإيرانية، مراكز القيادة، التحركات العسكرية، وحتى التنقلات الشخصية للقادة والعلماء.

في عمليات الاغتيال، خصوصاً التي استهدفت علماء إيرانيين مثل فخري زاده أو مسؤولين في الحرس الثوري، كانت بيانات الحركة، ومواقع الهواتف، وتقاطعات الاتصالات تُحلّل مسبقاً من خلال أدوات أميركية وتُنقل للموساد.

---

1) البيانات التي يقال أن بريسم يمكِّن من الحصول عليها تتضمن، رسائل البريد الإلكتروني، ومحادثات الفيديو والصوت، والصور، والاتصالات الصوتية ببرتوكول الإنترنت، وعمليات نقل الملفات، وإخطارات الولوج وتفاصيل الشبكات الاجتماعية

2) ي 26 يناير 2014، سألت إذاعة "نوردويتشر روندفنك" الألمانية إدوارد سنودن في مقابلتها التلفزيونية: "ماذا يمكنك أن تفعل إذا استخدمت XKeyscore؟" فأجاب: "يمكنك قراءة بريد أي شخص في العالم، أي شخص لديك عنوان بريد إلكتروني له. أي موقع ويب: يمكنك مراقبة حركة المرور منه وإليه. أي جهاز كمبيوتر يجلس عليه الفرد: يمكنك مشاهدته. أي كمبيوتر محمول تتعقبه: يمكنك متابعته أثناء انتقاله من مكان إلى آخر في جميع أنحاء العالم. إنه متجر شامل للوصول إلى معلومات وكالة الأمن القومي. ... يمكنك وضع علامات على الأفراد ... لنفترض أنك تعمل في شركة ألمانية كبيرة وأريد الوصول إلى تلك الشبكة، يمكنني تتبع اسم المستخدم الخاص بك على موقع ويب في منتدى ما، ويمكنني تتبع اسمك الحقيقي، ويمكنني تتبع الارتباطات مع أصدقائك ويمكنني بناء ما يسمى ببصمة الإصبع، وهي نشاط الشبكة الفريد لك، مما يعني أي مكان تذهب إليه في العالم، في أي مكان تحاول فيه إخفاء وجودك على الإنترنت وهويتك".

3. التكامل الاستخباراتي في التقدير والتحليل

خلال التحضير لعمليات عدوانية في المنطقة، يتم تدارس الموضوع بين كبار مسؤولي الموساد ووكالة الاستخبارات المركزية (CIA)، ووكالة الأمن القومي (NSA) والبنتاغون، لمناقشة الملف المُعين، ونقل التقييمات حول القدرات والفرص والمخاطر، كثير من العمليات التي ظهرت وكأنها "إسرائيلية" خالصة كانت نتيجة لتنسيق استراتيجي أميركي – "إسرائيلي" مشترك.

ثالثاً: عملية "الأسد الصاعد" ذروة التكامل الاستخباراتي

قدّمت عملية "الأسد الصاعد" التي نفذها الموساد في العدوان "الإسرائيلي" الأخير 13 يونيو، دليلاً عملياً على مدى التكامل الأمني "الإسرائيلي" الأمريكي، كان التنفيذ "إسرائيلياً"، لكن العمليات المهدة كانت أمريكية؛ فالتحليل الإلكتروني والرصد الرقمي للتحركات، تم عبر أدوات أميركية على الأرجح، كما أن وكالة الأمن القومي الأمريكي (NSA) الوحيدة التي تمتلك القدرة التقنية على تنفيذ عمليات إرباك شبكات الدفاع الجوي الإيرانية وتعطيل بروتوكولات الإنذار المبكر.

التوقيت المحسوب للهجوم، ومعرفة أماكن وجود القادة المستهدفين، جاء بعد تغذية مباشرة من برامج تتبع أميركية، بما فيها تحليل أنماط التنقل وحركة الإنترنت في محيط كل هدف.

وجود هذا النوع من التعاون الاستخباراتي كان حاسماً في نجاح العدوان، ومن جهة أخرى فقد كانت الضربة بمثابة اختبار لقدرات الجيل الجديد من الاستخبارات القائم على الاستفادة من أحدث التقنيات العلمية بالتنسيق مع العناصر البشرية في الميدان.

المحور الثاني: الوجود الاستخباراتي "الإسرائيلي"-الأميركي في إيران قبل يونيو 2025م

منذ انتصار الثورة الإسلامية في إيران عام 1979م، وانهيار العلاقة بين طهران وواشنطن، باتت إيران تهديداً للمصالح الأميركية و"الإسرائيلية". ومع ذلك فإن تصاعد الجهود العدوانية بدأت طوراً جديداً منذ العام 2002م حين كشفت جماعة "مجاهدي خلق" الفاشية المعارضة، عن نشاط التخصيب النووي التي تقوم به طهران، ومن حينها بدأ يظهر التحوّل التدريجي في نشاط المخابرات المعادية من "المراقبة" إلى "الاختراق والتخريب".

شهدت الفترة بين 2002م حتى 2024م موجة غير مسبوقة من العمليات الاستخباراتية الأمريكية "الإسرائيلية" داخل إيران، بعضها نُفذ بشكل مباشر، والبعض الآخر عبر عملاء محليين، **من أبرز تلك الأعمال:**

1. الاغتيالات الدقيقة للعلماء والمسؤولين النوويين

بدأت السلسلة باغتيال العالم النووي أردشير حسين بور عام 2006م، ثم توالت عمليات الاغتيال بحق مسعود علي محمدي، مجيد شهرياري، مصطفى أحمدي روشن، وبلغت ذروتها في اغتيال محسن فخري زاده عام 2020م. جرت بعض هذه العمليات باستخدام قنابل مغناطيسية مزروعة على سيارات، أو أسلحة مزوّدة بكاميرات ذكية، وتحكم عن بعد، أي أسلحة تقليدية مدموجة مع الذكاء الصناعي.

2. الاختراقات السيبرانية

في 2010م، كشفت تقارير دولية أن فيروساً معقّداً اسمه "ستوكسنت" أصاب منشآت "نطنز" النووية، ودمر أجهزة طرد مركزية. وتبين لاحقاً أن الفيروس صُمم ونُشر بالتعاون بين وكالة الأمن القومي الأميركية (NSA) ووحدة 8200 "الإسرائيلية". وتكررت في السنوات اللاحقة الهجمات السيبرانية على منشآت النفط، الاتصالات، المطارات، والموانئ، وكانت تهدف لتعطيل البنية التحتية.

3. توظيف الأقليات والمعارضة

اعتمد الموساد في عمليات الرصد والتجنيد داخل إيران على أقليات قومية ودينية معارضة للنظام، أبرزها:

- "كوملة" حزب قومي كردي فاشي، ينشط في المناطق الشمالية الغربية من كردستان الإيرانية، وبشكل أكبر من داخل كردستان العراق.

- "جيش عدل"، حزب عرقي "إسلامي" إرهابي، من "الطائفة السنية"، وعرقية "البلوش" ينشط في الجنوب الشرقي من إيران في سيستان وبلوتشستان.
- منظمة "مجاهدي خلق"، حزب "إسلامي" إرهابي من "الطائفة الشيعية"، احتضنت الولايات المتحدة هذه المنظمة في العراق ثم نُقلت لاحقاً إلى فرنسا وألبانيا، وتُعدّ من أهم أدوات التحريض والدعاية المضادة لإيران.

4. زرع العملاء في الميدان

كشفت اعترافات إيرانية خلال السنوات الماضية عن شبكات تجسس معقدة مرتبطة بالموساد، تم تفكيك بعضها بعد سنوات من النشاط، وهي شبكات تم استقطابها فردياً بخلاف القوى "المعارضة" الإرهابية السابق ذكرها والتي هي حواضن جاهزة للاستقطاب الاستخباراتي.

بينت التحقيقات الإيرانية طوال الفترة الماضية، أن بعض الجواسيس دخلوا البلاد متخفّين بغطاء اقتصادي أو إعلامي أو سياحي، أو تم تجنيدهم من داخل البلاد عبر منصات رقمية.

طبيعة الأهداف:

في هذه المرحلة- 2002م 2024م- لم تُحصر أهداف هذا النشاط في تدمير البرنامج النووي فحسب، بل اتسعت **لتشمل:**

- شلّ هيكل القيادة والسيطرة في الحرس الثوري، عبر اغتيال قادة بارزين أو تعقّبهم خلال حركتهم.
- ضرب المعنويات العامة، من خلال بث أخبار كاذبة، أو استخدام الحرب النفسية ضد النظام.
- إرباك مؤسسات الأمن الداخلي عبر إغراقها في تحقيقات متشابكة، وتحويل بعض عمليات الاختراق إلى استنزاف مؤسساتي طويل المدى.
- تحييد بعض وحدات الردع الإيراني قبل الدخول في مواجهة مباشرة لاحقة.

الدور الأميركي في تلك المرحلة

بينما كانت "إسرائيل" تتولى الاغتيالات والاختراقات البشرية، كانت الولايات المتحدة تؤدي دور "العقل الرقمي"، عبر تزويد "إسرائيل" بالصور الفضائية عالية الدقة حول مواقع المنشآت النووية ومراكز

الأبحاث. وتحليل محتوى الإنترنت والاتصالات المشفرة داخل إيران. والمشاركة في تطوير الفيروسات والهجمات السيبرانية، والاستفادة من إدارة الولايات المتحدة لمشروع (Crypto AG) السويسري، الذي مكّن المخابرات الأميركية من مراقبة اتصالات حساسة لأكثر من 100 دولة – بينها إيران.[3]

3) Crypto AG كانت شركة سويسرية متخصصة في مجال أمن الاتصالات والمعلومات، تأسست عام 1952م. اشتهرت الشركة ببيع أجهزة تشفير للدول حول العالم، ولكن تبين لاحقاً أنها كانت متواطئة مع وكالات استخبارات غربية مثل وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) وجهاز الاستخبارات الفيدرالي الألماني (BND)، حيث كانت الأجهزة التي تبيعها الشركة مراقبة ومزودة بآليات تمكن هذه الوكالات من قراءة الرسائل المشفرة.

المحور الثالث: العدوان الأخير على إيران نموذج الاختراق والتكامل "الإسرائيلي"-الأميركي

الخلفية العملياتية

في فجر الثالث عشر من يونيو 2025م، استيقظت إيران على وقع واحدة من أعنف الضربات الاستخباراتية-العسكرية في تاريخها الحديث، حين تمكّن الموساد "الإسرائيلي"، بمساعدة استخباراتية أميركية، من تنفيذ عملية منسّقة أدت إلى استشهاد كبار القادة العسكريين، والعلماء النوويين، وتعطيل مراكز القيادة، وشلّ شبكات الدفاع الجوي في العاصمة وعدة محافظات، لبعض الوقت.

أطلق "الإسرائيليون" على هذه العملية اسم "الأسد الصاعد" وهي رمزية توراتية[4]، ولم تكن مجرد ضربة عسكرية، بل كانت عملية مركّبة – نفسية، استخباراتية، ميدانية – استباقية تخريبية، كشفت عن اختراق كبير للعمق الإيراني على مختلف المستويات.

مراحل العملية - من الخداع إلى التنفيذ

اعتمدت العملية العدوانية على تكتيكات متداخلة من الحرب النفسية والتقنية والمعلوماتية، نُفذت عبر عدة مراحل متكاملة:

1. التحضير النفسي والسياسي (التضليل والخداع)

حرصت "إسرائيل" قبل الهجوم بأسابيع، على نشر انطباع زائف بأن الأوضاع في المنطقة تتجه نحو التهدئة. وسُرّبت أخبار عن انشغال نتنياهو بحفل زفاف ابنه. نشرت تقارير عن خلافات مزعومة بين واشنطن و"تل أبيب" حول جدوى العمل العسكري ضد إيران. وكان الجميع ينتظر ما ستفضي إليه جولة المفاوضات المقبلة بين الولايات المتحدة وإيران بشأن الملف النووي في مسقط.

وبالتالي فقد أدى هذا الخداع إلى حالة اطمئنان داخل الدوائر الإيرانية العليا، ما أضعف مستوى التأهب وشلّ الاستجابة الأولية.

2. زرع منصات هجومية داخل إيران

تكشّف لاحقاً أن جزءاً كبيراً من الطائرات المسيّرة التي نُفذت بها عمليات الاغتيالات تم تجميعها

4) العهد القديم: "هُوَذَا شَعْبٌ يَقُومُ كَلَبْوَةٍ، وَيَرْتَفِعُ كَأَسَدٍ. لاَ يَنَامُ حَتَّى يَأْكُلَ فَرِيسَةً وَيَشْرَبَ دَمَ قَتْلَى". سفر العدد 23: 24.

وتشغيلها من داخل إيران، عبر خلايا نائمة، وكذلك أجهزة التشويش على الرادارات وبطاريات الدفاعات الجوية.

3. جمع معلومات دقيقة من مصادر متعددة

استُخدمت صور أقمار صناعية أميركية عالية الدقة لتحديد تحركات كبار القادة، ومخططات المباني، ومواعيد الاجتماعات السرية، وحصل الموساد على بيانات من الهواتف المحمولة للإيرانيين، حتى أثناء استخدامهم لتطبيقات مشفّرة، وتم اختراق أنظمة داخلية للحرس الثوري وبعض الجامعات البحثية المرتبطة بالبرنامج النووي.

لم يكن هذا الاختراق عشوائياً، فعلى الأرجح اعتمد على رصد طويل المدى لحركة القادة، ومواقعهم، وطبيعة اتصالاتهم، ما يشير إلى احتمال وجود عملاء أو أجهزة تجسس داخل المؤسسات الإيرانية العسكرية والأمنية والبحثية النووية.

كما أن هناك دور محتمل لشركات برمجيات هندية متعاونة مع الكيان الصهيوني، فوفقاً لتقرير صحيفة "كيهان" الإيرانية، تمكنت "إسرائيل" من تنفيذ اختراق واسع النطاق للأنظمة الحيوية الإيرانية عبر برمجيات هندية المنشأ، استُخدمت في مؤسسات حكومية ومدنية وعسكرية داخل إيران، فقد سيطرت الشركات والمبرمجين الهنود على قطاعات برمجية استراتيجية في إيران خلال العقدين الماضيين، وهذه البرامج كانت مزروعة ببرمجيات خلفية (Backdoors) ترسل بيانات حساسة إلى الكيان الصهيوني.

وذكرت "كيهان" أن التواصل بين المبرمجين الهنود والأطراف "الإسرائيلية" تم عبر شبكة "ستارلينك" الفضائية، التي لا تخضع للرقابة المحلية وترتبط بسيرفرات في الولايات المتحدة.

4. تنفيذ ضربة متزامنة ومنسقة

بعد استيفاء المراحل التمهيدية السابقة بتعاون أمريكي، شُنّت ضربات مركّزة بالطائرات الحربية الصهيونية، وبطائرات مسيّرة متفجرة من الداخل، وقد استهدفت الغارات الأولى مقرات قيادة الحرس الثوري، ومنشآت نووية في طهران ونطنز، ومنازل ومركبات مسؤولين بارزين وعلماء، وقد كانت الضربات متزامنة بحيث شلّت رد الفعل الإيراني في اللحظات الأولى.

خلق استشهاد كبار القيادات العسكرية فراغاً في حلقات الربط بين القرار السياسي والتنفيذي، ولم تستعد إيران التوازن إلا بعد 24 ساعة وبعد إجراء تعيينات لملء المواقع الشاغرة.

أبعاد العملية في العقل الاستخباراتي

تمثّل العملية العدوانية نموذجاً متكاملاً لما يمكن تسميته بعقيدة "التفوّق عبر المفاجأة"، وقد جمعت بين المعرفة الدقيقة، والاختراق السيبراني العميق، واستغلال الثغرات السياسية الأمنية (عبر مجاهدي خلق، والشبكات الانفصالية الكردية، والخلايا نائمة).

كما كان هناك تكامل بين أجهزة استخبارات متعددة الجنسيات (موساد، CIA، NSA)، وفي إدارة "بايدن" كانت هناك مناورة "إسرائيلية" أمريكية لتوجيه ضربة ضد إيران، ما يعني أن الضربة نُفذت بعد تمرينات معمّقة لمستوى التعاون الاستخباراتي في ظل الهجوم والتنفيذ وليس فقط في مرحلة جمع المعلومات وتحليلها.

كما تم توظيف البُعد النفسي-الإعلامي، لإضعاف ثقة النظام في نفسه، وإرهاب المجتمع، والتشجيع على الفوضى، وخلق وهم الاختراق الكامل للنظام، مع ضخّ إعلامي واسع وقعت به وسائل الإعلام الإيرانية التي تتسابق لنشر الأخبار وتأكيد نجاحات العدو.

القصور الإيراني في الرصد والتقدير

كان هناك قصور إيراني واضح في تقدير الموقف، فشلت إيران في قراءة نمط التحضير "الإسرائيلي"-الأميركي. وفي تحليل رسائل التهديد السابقة، مثل اغتيال القائد الوطني الفلسطيني إسماعيل هنية داخل طهران، وبالتالي فلم تتخذ الأجهزة الأمنية تدابير استباقية أو احترازية، سواء عبر التمويه على القيادات أو رفع حالة التأهب أو الرقابة على فاعلية الدفاعات الجوية وتأمينها من الاختراقات السيبرانية ومن نشاط العملاء على الأرض.

كان هذا الفشل نتيجة نمط من سوء التقدير الاستراتيجي، مبني على افتراضات غير دقيقة حول حدود ما قد تقدم عليه "إسرائيل"، وحول حدود التنسيق الأميركي-"الإسرائيلي" في ظل المفاوضات النووية في مسقط، وحول افتراض أن عمليتي "الوعد الصادق 1 و2" قد ردعت الكيان.

دلالات العملية

لا تكمن خطورة عملية "الأسد الصاعد" العدوانية في عدد الضحايا أو المباني المدمّرة، بل في كونها: أول عملية تكشف بوضوح مدى اختراق النظام الأمني الإيراني على أعلى المستويات، في ضربة مركّبة

جمعت بين العمل الاستخباراتي والتأثير النفسي والميداني في آن واحد، وهي مؤشر خطر على أن الردع الإيراني الأمني ضعيف أمام التكنولوجيا الغربية-الصهيونية المندمجة، وأمام آليات عمل أمريكية صهيونية مبتكرة.

كان واضحاً أن البنية الأمنية الإيرانية يعتريها ضعف من الداخل، بفعل عوامل الإهمال، الترهل البيروقراطي، والتقديرات الاستخباراتية والسياسية التي افترضت أن العدو أضعف من أن يهاجم بهذه القوة وفي هذه اللحظة.

لقد بينت هذه العملية أن التحدي أمام إيران لم يعد مجرد الدفاع عن منشأة أو حماية عالم، بل بات يشمل إعادة بناء التصور الكامل للأمن والسيادة في عصر السيطرة الرقمية والاستخبارات المعولمة، وأنماط حروب الجيل الخامس.

كشفت الحرب أن الثقل العسكري الإيراني، لا يسنده تماسك مؤسسي كافٍ، وأن تعدد السلطات العسكرية الأمنية يربك القرار الأمني. وأن وجود مراكز قوى متنافسة يعطل الاستجابة السريعة للأزمات. وأن المركزية المفرطة تؤخر اتخاذ القرار وتضعف المبادرة الميدانية.

وبالتالي فإن أحد الدروس الأهم داخلياً هو أنه لا يمكن صيانة الأمن القومي للبلد، دون إصلاح سياسي وإداري شامل يمكن مؤسسات الدولة من التعامل مع مختلف التهديدات الأمنية ومواكبة التغيرات الاجتماعية السياسية ومعالجة سلبياتها دون الاصطدام بالمجتمع.

ربما تكون الضربة قد أحدثت ضرراً كبيراً في مؤسسات إيران الأمنية، لكنها أيضا تحث على ضرورة مراجعة شاملة للمنظومة الاستخباراتية.

كشفت الضربة العدوانية أن القوة الحقيقية اليوم تكمن في دمج الأمن المعلوماتي بالوعي الاستراتيجي، ومنحت إيران فرصة، ولو من موقع المتضرر، لإعادة بناء مؤسساتها الأمنية بعقلية العصر الرقمي والتحديات الجديدة المرتبطة بأنماط حروب الجيل الخامس التي تُشنّ من الداخل والخارج معاً وعبر فواعل مختلفة من الدول والمؤسسات إلى عصابات الجريمة والأفراد.

المحور الرابع: الإجراءات الإيرانية المضادة

الرد الأمني الفوري

في الساعات الأولى بعد تنفيذ العدوان، بدا واضحاً أن القيادة الإيرانية اتخذت إجراءات سريعة هدفها الأول كان احتواء الاختراق وضبط التواصل والمعلومات داخل البلد، قبل الرد العسكري المباشر[5] كما يلي:

- تقييد وصول الإنترنت الدولي عن كامل البلاد، لإيقاف أي اختراق رقمي وأي تواصل بين العملاء في الميدان مع العدو.
- إصدار أوامر عليا لمسؤولي الدولة بعدم استخدام أي جهاز متصل بالإنترنت أو شبكات الاتصال الخلوية، بما في ذلك الوزراء والقيادات العسكرية.
- تشديد الحدود بشكل كامل مع الدول المجاورة، خصوصاً العراق وباكستان وأذربيجان، تحسباً لهروب عملاء أو تنفيذ عمليات إضافية من الأراضي الحدودية.
- إعادة السيطرة على النظام الرقمي داخل المؤسسات العسكرية، وفحص البرمجيات المشغّلة لأنظمة القيادة والسيطرة، والعودة إلى وسائل تواصل أكثر بدائية مضمونة من الاختراق.

تفكيك شبكات التجسس "الإسرائيلية" في الداخل الإيراني

في الساعات الأولى التي تلت عدوان الضربة "الإسرائيلية" وبالتوازي مع احتواء الاختراق السيبراني وضبط التواصل والمعلومات، أطلقت الأجهزة الأمنية الإيرانية، حملة ميدانية واسعة النطاق ضد شبكات العملاء في الميدان، وأشارت تقديرات غير رسمية إلى توقيف العشرات من الموظفين في القطاعات الحيوية، بقرارات إدارية مؤقتة لحين استكمال التحقيقات الأمنية الداخلية، ومداهمات واسعة لمواقع مشبوهة داخل طهران وغيرها من المحافظات المستهدفة.

---

5) جاء في التقارير الإخبارية اشارات عن قيام ايران بهذه الاجراءات التي تدعم هذا الاستنتاج التحليلي، وهي اجراءات متوقعة ومتوافقة مع الأدبيات الإيرانية الأمنية في حالات الطوارئ، كما أن إيران نفذت اجراءات مشابهة عند الهجوم السيبراني على منشأة "نطنز" عام 2020م وغالباً مع تتبع الهجمات الكبرى بردود على ثلاثة مستويات سيراني وأمني داخلي وعسكري، وبناءً على ذلك قدرنا ما هي الاجراءات السريعة التي قامت بها إيران.

اعتقال العشرات من الجواسيس

وفقاً لتسريبات إعلامية إيرانية نُشرت عبر وكالة فارس ونور نيوز الرسمية وشبه الرسمية، تم اعتقال عشرات العملاء في الأيام التالية للعملية العدوانية، من بينهم إيرانيون مزدوجو الجنسية، ومواطنين أجانب، وأشخاص مرتبطون بمنظمات إنسانية وشركات خدمات لوجستية، بعضهم كان يستخدم تطبيقات مشفّرة وتكنولوجيا اتصال عبر الأقمار الصناعية، ما يشير إلى تدريب مسبق. كما أشارت تقارير غير رسمية إلى أن بعض المعتقلين تلقوا أموالاً وتحويلات عبر وسطاء في دول خليجية وأوروبية.

تفكيك معامل تصنيع طائرات مسيّرة متطورة

ضمن المداهمات التي قامت بها أجهزة الأمن الإيرانية في مناطق صناعية بمدينة يزد وقزوين، أعلنت عن ضبط ورش عمل سرّية كانت تُستخدم لتجميع طائرات مسيرّة مزوّدة بكاميرات دقيقة، والعثور على أجهزة بث مباشر عبر الأقمار الصناعية كانت مثبتة داخل هياكل الطائرات.

وأفادت التحقيقات الأولية أن المواد الوسيطة المستخدمة في هذه المعامل تم تهريبها من الخارج، وتشير التقديرات إلى أن منتجات هذه الورش كانت تستعد لتنفيذ عمليات تصوير واستطلاع داخل منشآت حساسة، أو ربما كانت واجهة لتخزين أدوات اختراق إلكتروني محمولة جواً.

الإعلان عن عمليات إعدام وعقوبات رادعة

في محاولة لفرض الردع وسيادة القانون في الساعات والأيام الأولى للعدوان، أصدرت السلطة القضائية الإيرانية أحكاماً بالإعدام على عدد من المتهمين بتهمة التجسس لصالح الكيان الصهيوني، والضلوع في التخطيط لعمليات إرهابية تهدف إلى تقويض الأمن القومي، وقد جرى تنفيذ بعض هذه الأحكام علناً في مدينتي شيراز وكرمانشاه، كرسالة داخلية لردع أي عناصر محتملة.

تقديرات غير رسمية لعدد أفراد الشبكة

رغم أن الأرقام الرسمية بقيت محدودة، فإن مصادر إيرانية شبه مستقلة قدّرت أن الشبكة التي تم التعامل معها، تتكون ما بين 70 إلى 120 عنصراً من فئات مختلفة: (عمال تقنيين – طلاب جامعيين – موظفين في القطاع النووي – مدنيين متعاونين – مراسلين مزيفين)، ووُصفت بأنها "أوسع شبكة تجسس يتم كشفها منذ الثمانينات".

تحديات التعامل مع الشبكات النائمة

رغم هذا النجاح الأمني، إلا أن تحليلات داخلية تسرّبت لوسائل إعلامية معارضة أشارت إلى وجود شبكات لم تُفعّل بعد في الحرب ولا زالت نائمة، وقد تكون ضمن أجهزة الدولة نفسها، وذهبت تحليلات إلى أن بعض الخلايا كانت تعمل بشكل "لا مركزي" مما يجعل تتبعها صعباً.

بعض المتهمين انخرطوا في مهامهم قبل سنوات، ما يشير إلى نشاط طويل الأمد لشبكات الموساد داخل العمق الإيراني.

المحور الخامس: الدروس الاستخباراتية المستخلصة

أولاً: إعادة النظر في الحصانة الأمنية

أثبتت عملية العدوان على إيران وما تبعها من أحداث أن أي دولة، مهما بلغت قوتها العسكرية، يمكن اختراقها من الداخل والخارج إذا لم تكن تمتلك، بُنية استخباراتية مرنة وقادرة على التطور ومواكبة التطورات في التهديدات، واستباق معلوماتي حقيقي مبني على تحليل التهديدات والإنذار المبكر عنها، وقدرة على التنسيق بين وحدات السيادة المختلفة (الأمن، الدفاع، السيبرانية، الدبلوماسية).

لقد أسقط العدوان الأمريكي الصهيوني على إيران فكرة الردع عبر الغموض التي اتبعتها إيران، حيث ظنّت أن غموضها النووي والصاروخي يكفي لردع خصومها، وأسقطت مبدأ أن الرد المحدود المتناسب وغير المؤذي الذي تم في عمليتي "الوعد الصادق 1 و2" يكفي، فأتت الضربة العدوانية "الإسرائيلية" لتؤكد أن الغموض لا يكفي، وأن الردع لا يتحقق بالرد المتناسب فقط، بل بالقدرة على منع الضربة أساساً ومنع العدو من تكرارها، وهو ما قامت به إيران في عملية "الوعد الصادق 3".

ثانياً: الاستخبارات الهجومية تفوقت على الدفاع التقليدي

أبرز درس من هذه الحرب أن المنظومات الدفاعية التقليدية – سواء الصاروخية أو الجوية – تصبح عاجزة أمام عمليات هجينة قائمة على الاختراق المعلوماتي والمفاجأة السيبرانية؛ فالطائرات المسيّرة الذكية، والعملاء المزروعون في الميدان، الفيروسات الرقمية، وأنظمة المراقبة العابرة للحدود، أثبتت فعاليتها في تدمير بنية خصم دون الحاجة لاجتياح بري أو حملة جوية موسعة.

وهكذا، غدت الاستخبارات الهجومية، بتكاملها بين البشر والخوارزميات والآلات، السلاح الاستراتيجي الأول، متقدمة حتى على الصواريخ الباليستية، وهذا الأمر لم يستهدف إيران فقط، فأول تطبيق لهذا النوع من الهجوم قام به النظام الأوكراني ضد قواعد عسكرية روسية مطلع هذا الشهر-يونيو- وخلّف أضراراً كبيرة.[6]

---

6) " أعلنت الاستخبارات الأوكرانية نجاحها في تنفيذ عملية نوعية ضخمة استهدفت 40 طائرة إستراتيجية روسية بسيبيريا، في حين توعدت موسكو بالرد، وقالت إن الهجمات استهدفت مطارات في 5 مقاطعات، وأكدت تصديها لبعضها واعتقال عدد من المشاركين. وأعلن الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي أن قواته التي نفذت العملية انسحبت من الأراضي الروسية في الوقت المناسب، مضيفا "نتيجة عمليتنا اليوم في روسيا رائعة وهجومنا جاء إثر عمل مستقل لمدة سنة ونصف، روسيا من بدأت هذه الحرب وعليها أن تنهيها". ونقل موقع "أكسيوس" الأميركي عن مسؤول أوكراني أن كييف أخطرت واشنطن بهجوم الطائرات المسيرة مسبقا. وأضاف أن العملية نفذها جهاز الأمن الأوكراني وتم التخطيط لها منذ أكثر من عام". الجزيرة نت، (1 يونيو 2025م)

ثالثاً: التعاون الاستخباراتي الأميركي-"الإسرائيلي" في ذروته

أظهرت الحرب أن العلاقة بين جهاز الموساد ووحدات الاستخبارات الأميركية (NSA, CIA) لم تكن مجرد تنسيق، بل تحولت إلى "اندماج عملياتي"، يتجلى في:

- تبادل قواعد البيانات والتحليلات.
- تزويد "إسرائيل" بصور الأقمار الصناعية الأميركية في الوقت الفعلي.
- مشاركة "إسرائيل" في خوارزميات الرصد والتنصت العالمية التي طوّرتها واشنطن.
- دعم لوجستي عبر قواعد أميركية في الخليج والبحر المتوسط.

رابعاً: مستقبل التعاون الاستخباراتي الأمريكي "الإسرائيلي" في المنطقة

مستوى التعاون بين جهاز الموساد "الإسرائيلي" والأجهزة الاستخباراتية الأميركية، وعلى رأسها وكالة الأمن القومي (NSA) ووكالة الاستخبارات المركزية (CIA)، لم يعد مقتصراً على التنسيق المعلوماتي التقليدي، بل تطوّر إلى اندماج عملياتي شامل.

ويتجلى ذلك من خلال تبادل قواعد البيانات الحساسة، وإتاحة صور الأقمار الصناعية في الوقت الفعلي، بالإضافة إلى التعاون في تطوير وتشغيل خوارزميات التنصت والرصد العالمي، التي عادةً ما كانت حكراً على النواة الصلبة للاستخبارات الأميركية.

في هذا السياق، يُعاد تعريف قواعد الاشتباك الإقليمي على ضوء هذا التكامل الاستخباراتي الجديد، حيث تصبح "إسرائيل" قادرة على تنفيذ ضربات عدوانية دقيقة واستباقية مبنية على معلومات ذات دقة عالية توفرها البنية التحتية الأميركية.

هذا التحول يعزز من قدرة المحور الأميركي-"الإسرائيلي" على التأثير المباشر والسريع على خصومه في المنطقة، وفي مقدمتهم إيران وحلفاؤها الإقليميون، والجمهورية اليمنية، من خلال مراقبة دائمة وتنسيق ميداني متقدم.

ويمكن اعتبار هذا النمط الجديد من التعاون الاستخباراتي بمثابة "ناتو استخباراتي" غير معلن، يُبنى تدريجياً في المنطقة، فهو يقوم على تحالف تقني وأمني متعدد الأطراف، يؤسس لمنظومة تجسس إقليمية متشابكة، تتوزع فيها المهام والأدوار بين الحلفاء وفقاً لمصالحهم وأولوياتهم الأمنية. وبذلك لا يُستبعد أن يشمل هذا النمط لاحقاً أطرافاً إقليمية حليفة للولايات المتحدة، تعمل على تقويض محور المقاومة، وتعزيز الهيمنة الأمنية الغربية على المنطقة.

خاتمـــــة

إن ما كشفه العدوان الصهيوني الأخير على إيران، يتجاوز مجرد ضربة عسكرية أو اختراق استخباراتي؛ إنها لحظة مفصلية تُظهر أن الحروب القادمة لن تُحسم في الميدان فقط، بل في مساحات خفية تُدار فيها البيانات، وتُصاغ فيها السياسات الأمنية من خلال التحليل الرقمي والتكامل الاستخباراتي العابر للحدود.

لقد دخلت المنطقة مرحلة جديدة تتداخل فيها الجغرافيا مع السيبرانية، والعقيدة مع الخوارزمية، وتحل فيها وحدات الظل محل الجيوش التقليدية.

إن إيران ومحور المقاومة أمام تحدٍّ مركب، لا يقتصر على تعزيز الردع العسكري، بل يتطلب إعادة هيكلة شاملة للمنظومة الأمنية والاستخباراتية، واستيعاب طبيعة "العدو الجديد" الذي لا يظهر في السماء، بل يسكن في الأجهزة، ويستغل الثغرات الاجتماعية الاقتصادية السياسية للاختراق، من هنا، فإن أي معادلة استراتيجية مستقبلية لن تكون متوازنة ما لم ترتكز على فهم عميق لمنطق الحروب الحديثة، التي تمضي وتائر تطورها وتحديث آليات عملياتها الميدانية والتقنية العميقة بسرعة خاطفة لا تنتظر من يتخلف عنها.

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحوث والمعلومات

www.saba.ye/ar